مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

ما قُدّر يكون

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

كان مولانا الشيخ ناظم، قدّس الله سرّه، يردد هذه القصيدة. هناك الكثير من القصائد الإسلامية والأقوال الجميلة من الكبار. هناك الآلاف. تتحدث هذه القصائد عن عظمة الله عز وجل، وعن علو منزلة نبينا الكريم ﷺ. هناك قصائد كثيرة تتحدث عن تجلياته ﷺ.

كان مولانا الشيخ ناظم يرددها أحيانًا حسب أحوال الناس. كان هناك واحدة، "لا تُكْثر لهَمّكْ مَا قُدِّرْ يَكُونْ، فاللهُ المُقَدِّرْ، وَالعَالَمْ شُئُونْ". لا تقلق كثيرًا، كما تقول. لا تقلق ولا تكن مهموماً.

لذلك، لا تقلق كثيرًا. سلِّم كل شيء لله ﷻ وامضِ قدمًا. لا تُرهِق رأسك كثيرًا، وخاصةً من أجل الدنيا. لأن الله عز وجل يفعل ما يُريد. يُمكنك أن تُرهِق رأسك، أو تُؤلم رأسك، أو تُفجر رأسك. لا فائدة من ذلك.

أجمل ما قيل هنا كقصيدة: لا تقلق. الله ﷻ موجود. الله هو المُدبّر لكل شيء. لا تُرهق نفسك. سلّم لله ﷻ. سلّم لله عز وجل. كل شيء سيكون هيّناً. لن تتغيّر الدنيا بقلقك هذا. لا شيء يتغيّر بإرهاق رأسك أو تعبه. ما سيتغير هو أن تُصاب أنت بألم رأسك. وقد تُؤذي إيمانك أحيانًا. بعض الناس، حفظنا الله ﷻ، يخرجون عن إيمانهم من أجل أمر دنيوي. مع أنه لا يستحق ذلك أبدًا. خلق الله عز وجل هذه الدنيا وهي تسير على نفس المنوال دون عناء. ليس هناك وقت.

بالطبع، كانت هناك أوقات جميلة جدًا. كانت هناك أوقات رائعة. مع من؟ مع نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. ولكن بالطبع، كان ذلك الوقت هو الأكثر ألمًا. ولكن لأنهم سلّموا أمرهم لله عز وجل، كان ذلك أفضل وقت. ربطوا الحجارة على بطونهم وظلوا جائعين في الدنيا. لم يجدوا حتى لقمة خبز يأكلونها. ومع ذلك، كان ذلك أفضل وقت.

لذلك، عندما تُسلم كل شيء في الدنيا لله ﷻ، تصبح جميلة. تُصبح الدنيا جنة عندما تكون مع الصالحين. أما عندما تكون مع الأشرار، حتى لو كانت الدنيا كلها لك، فلن ترضى. لن تشعر بالراحة. لن تشعر بالطمأنينة.

لهذا السبب، هذه النصائح الجميلة - مولانا جلال الدين الرومي لديه الكثير منها. وهناك أيضًا قصيدة البردة. وهناك آلاف الأقوال الجميلة التي قالها الأولياء. كلها من أجل التوكّل على الله ﷻ. إنها من أجل الاعتماد على الله ﷻ. لقد وضعوا تلك الأقوال الجميلة ليخبروا الناس بتلك الأشياء الجميلة. بعض الناس يفهمون. والبعض الآخر لا يفهم. أحيانًا تسير الأمور على هذا النحو.

لكن المهم هو أنهم يقولون "هذا حدث، حدث ذاك في الدنيا"، الدنيا ليست من شأنك. لها ربها. الله عز وجل موجود. ما يريده ﷻ يحدث. ما لا يريده ﷻ لا يحدث.

لذلك، لا داعي للحزن الشديد على هذا أو ذاك. فقط كن في طريق الله ﷻ؛ هذا يكفي. نسأل الله ﷻ أن يجعلنا جميعًا في هذا الطريق. ولا نشغل رؤوسنا بأمور أخرى، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
23 آذار 2025/ 23 رمضان 1446
ليفكا، قبرص